

مقدمة

عامة

0. مقدمة عامة

عرفت مراحل تطور التفكير اللساني في موضوع اللغة سيادة مجموعة من التصورات والأفكار التي نهلت من النماذج والفرضيات التي صاغها المشتغلون بمجال البحث اللساني. وقد تسلح اللسانيون أثناء ممارستهم العلمية، بشكل ظاهر أو مستتر، بالعديد من الفرضيات الإستمولوجية والنظرية المرتبطة بمجالات اهتمامهم، بغية تحديد مفاهيم دقيقة، وتقديم معالجات ملائمة، وبلوغ استنتاجات قيمة، وفتح آفاق جديدة لفهم طبيعة اشتغال اللغة والمسارات التي ينبغي أن يسلكها البحث اللساني الحديث.

ومن بين القضايا التي برزت بقوة ضمن هذه الانشغالات المعرفية تلك التي ترتبط بالتنظيم الداخلي للغة وبهندسة بنية النحو التي ستنتقل النظرية اللسانية من مرحلة المعرفة النحوية المعتمدة على نسق من القواعد المولدة للغة، إلى مرحلة إدخال البعد المعرفي الذي يتعلق بقالبية اللغة ووجاهية أنساقها المتعددة.

1.0. المحفزات الأولية للبحث

يندرج هذا البحث في إطار الأعمال اللسانية التي تسعى إلى المساهمة في إدراج المعرفة اللغوية العربية ضمن الانشغالات النظرية والتجريبية للنظرية اللسانية العامة، وذلك من أجل دراسة مجال أغفلته، في اعتقادنا، الدراسات اللسانية العربية رغم ما حققته هذه

الأخيرة من طفرات علمية وتراكمات قيمة. وأسعى من خلاله أيضا إلى الإسهام في النقاش العلمي الذي يروم اختبار المفاهيم اللسانية والمعرفية على اللغات الخاصة وفقا لمبادئ ووسائل كونية.

يهم هذا البحث بنقطة بعينها من معمار النحو كما تتصوره النظرية التوليدية الحديثة، وهي نقطة التقاء القالين الصوتي والتركيبي وتعالقهما داخل هندسة النحو بعامة، وتجاذبهما داخل حقل الدراسات اللغوية العربية بخاصة. ويبدو للبعض للوهلة الأولى أن هذين النسقين المتباعدين لا يربطهما أي رابط ولا تجمعها أية عمليات ولا سيورورات ولا قواعد مشتركة، غير أن أدلة كثيرة نظرية وتطبيقية تدفعنا إلى تبني هذا التعالق. ولذلك فإني أرى أنه من اللازم، في بداية هذا البحث، أن أتحدث عن الدواعي التي شجعتني على دراسة هذا الموضوع والمسوغات التي دفعتني إلى سبر أغوار تصوراته ومفاهيمه في إطار هذه الثنائية القالبية التي يطغى على بنيتها الاختلاف أكثر مما يوحدتها الائتلاف.

لقد تبدت لنا الملامح الأولية لهذه الثنائية عند اشتغالنا بموضوع العلاقة بين التركيب والصوتية في أطروحة السلك الثالث سنة (1997). وأعتقد أنني تمكنت في هذا المشروع المقدم آتئذ من الانتباه إلى العديد من القضايا النظرية المهمة، ولكنها ظلت في تلك الفترة مجرد افتراضات لم تتمكن من فحصها. وأسعى اليوم من خلال العمل الذي أقدمه في هذه الأطروحة إلى فحصها وفق مستجدات الدرس اللساني الحديث والتأكد من صوابها وإجرائيتها في وصف وقائع العربية. وتجدر الإشارة أيضا إلى أن المقاربة السابقة التي اقترحتها لظاهرة الإعراب في اللغة العربية مكنتني من التنبؤ بوجود ظواهر عديدة في العربية يمكنها أن تدرس وفقا لسيورورات صوتية موحدة ضمن ما أصبح يعرف في الأدبيات التركيبية الصوتية التوليدية الحديثة بالظواهر الوصلية الخارجية.

إننا إذ نتناول اليوم هذا الموضوع نتناوله ونحن مسلحون بالنتائج المهمة التي وفرتها الدراسات اللسانية الحديثة وكذلك التطورات العلمية للدراسات المعرفية في مجال تحديد بنية الذهن وهندسة وظائفه في علاقة باللغة. إن أهم النظريات المتعلقة بمفهوم القالبية طُوِّر أولاً في إطار الأبحاث المعرفية التي تفترض وجود بنية متماثلة ومتناسقة ومشاركة بين مجمل قوالب اللغة. وتتحقق هذه البنية من خلال تفاعل القوالب في مستوى من مستويات الذهن البشري. لقد شجعتنا هذه المستجدات العلمية المهمة على إعادة النظر في مجموعة من ظواهر العربية بواسطة هذه المقاربة الوجيهة بغية الإمساك بهذه البنية التي قد تميز النسق اللغوي العربي أيضاً.

2.0. الأسئلة المعرفية واللسانية للبحث

لقد طرحنا في هذا العمل العديد من الأسئلة النظرية والتجريبية، وبعض هذه الأسئلة سبق وأن أثير سلفاً خلال المراحل المتعاقبة للنظريات اللسانية وفي نسخها السالفة، غير أنها لم تحظ آئذ بالنقاش الكافي ولم تقارب من وجهة النظر التي نقترح. وفي هذا الإطار يمكن أن نذكر بأن النظرية اللسانية التوليدية حاولت في نهاية الثمانينات، النظر من جديد وبتكيز شديد إلى مثل هذه القضايا متسلحةً في **مرحلة أولى**: بمبادئ النموذج التركيبي ووسائطه في إطار "نظرية الربط العاملي"، ومقاربة الصوتة العاملة التي تولدت عنها، والصوتة التطريزية التي عرفت انتشاراً مهماً في هذه المرحلة ولا زالت تشكل نموذجاً محورياً في أية مقارنة تروم رصد العلاقة التركيبية الصوتية؛ وفي **مرحلة ثانية** مع ظهور نموذج البرنامج الأدنى والنظرية الأمثلية التي استفادت كثيراً من نتائج الصوتة التطريزية وفرضياتها.

لقد أحييت هذه النظريات النقاش المتعلق بطبيعة العلاقة بين القلب التركيبي والقلب الصوتي وتأثيرهما العميق في فهم اشتغال بنية النحو وهندسته الداخلية، ومعالجة الظواهر اللغوية الوجيهة. وقد كان هدفها المعلن دائماً هو الوصول إلى تبسيط طرق فهم هذه الظواهر واكتسابها بأقل كلفة حوسبية ممكنة.

إن مجمل هذه التصورات المعرفية والفرضيات اللسانية المشار إليها في الفقرات السالفة هي التي سمحت لنا بتأطير هذا العمل، وأعرض فيما يلي وقبل الخوض في تفاصيله، مجموعة من التساؤلات التي قادتنا ونحن نقارب موضوعنا:

- 1) هل تفضي المعالجة الصوتية والتركيبة إلى امتلاك نفس التمثلات لماهية اللغة؟
- 2) ما هي الصعوبات الناشئة عن السعي إلى وضع تصورات للغة من خلال محاولة الجمع بين القلب الصوتي والتركيبي وما هي العوائق المحتملة لمثل هذه المقاربة؟
- 3) هل بالإمكان اعتماد مفاهيم متماثلة لتوضيح هذا التفاعل الواعي أو غير الواعي بين القلبين؟
- 4) إلى أي مدى تعتمد المعارف الصوتية والتركيبة على وقائع لسانية خالصة أو على وقائع غير لسانية (طبيعة المتكلم والمخاطب، وقائع سيكولوجية، وقائع سوسولوجية...)?
- 5) ما هي المظاهر اللسانية التي يتحكم فيها القلب التركيبي وتلك التي يتحكم فيها القلب الصوتي؟
- 6) ما حدود هذه العلاقة الوجيهة بين القلب التركيبي والصوتي؟
- 7) هل يستطيع النسق اللغوي العربي أن يقدم إضافات للنظرية اللسانية؟
- 8) ما هي القيود التجريبية التي قد تعترض البحث الذي يهدف إلى التعرف على الظواهر الوجيهة وتصنيفها ودراستها؟

3.0. موضوع البحث وإشكالاته

يتبين انطلاقاً مما أشرنا إليه من قضايا وأسئلة معرفية ولسانية أعلاه، أن عملنا يندرج في إطار مقارنة الأنساق الوجيهة في اللغة العربية من خلال الوجية التي تربط البنية الصوتية بالبنية التركيبية، وسنقاربه من خلال دراسة تطريزية تركيبية للظواهر الوصلية الخارجية.

إن الاشتغال في الدرس اللساني الحديث لا يعني الدارس العربي من الرجوع إلى الأوصاف والتفسيرات التي أنتجها التراث اللغوي العربي، ولذلك فإننا سنحاول البرهنة في هذا البحث، على أن التأمل العلمي الرصين للتراث اللغوي العربي الزاخر كان يعوزه في بعض الأحيان التزود بهذا التصور النسقي والوجيهي لتناول مجموعة من الظواهر اللغوية ومعالجتها معالجة منتظمة. كما سنبين أن المقاربة التقليدية أو منهج الدراسة تجد صدق لها في التعاطي العلمي مع هذه الظواهر في الدراسات اللغوية المعاصرة. ولا يعني هذا أننا من هواة إسقاط المقاربات الحديثة على التراث اللغوي، ولكننا نود بيان الحاجة الملحة إلى جعل اللسانيات العربية الحديثة تلتفت إلى التراث اللغوي العربي وتدمج هذه الظواهر ضمن مقارباتها النظرية، باستثمار بعض ما خلص إليه الدارسون العرب القدامى، ومتوسلة في سبيل تحقيق ذلك بالنتائج والإجراءات والإواليات النظرية والتطبيقية التي توفرها اللسانيات الحديثة.

إن المعالجة الشمولية للظاهرة تستدعي منا عدم الاكتفاء بظواهر العربية، ولذلك فإننا سنقارب ظواهر مماثلة في لغات أخرى. وتبين فصول هذا البحث أن الدراسات اللسانية الغربية قامت بإعادة قراءة مثل هذه الظواهر الوصلية في عدد من اللغات في ضوء ما توصل إليه البحث اللساني الحديث، مستثمرة الأنحاء الهندية ومتأثرة بالدراسات

التي اهتمت باللغة السانسكريتية حتى أضحي المصطلح المتداول إلى حدود الآن للدلالة على الظواهر الوصلية الداخلية والخارجية هو مصطلح (Sandhi) المتداول في الأنحاء الهندية.

4.0. دفاعا عن التقيد بالإطار النظري

إن الخلفية العلمية والنظرية لهذا العمل هو الإطار النظري التوليدي وخاصة نظرية الصوتة التطريزية، وذلك لأن الصوتة التطريزية تشكل التجسيد النظري والتحقق الإجرائي للوجهة التركيبية الصوتية. وقد قدمت هذه النظرية العديد من الأجوبة للعديد من الأسئلة النظرية والتطبيقية في إطار اللسانيات والمعرفة.

فإذا أخذنا ما ارتبط منها بالمقاربة المعرفية وجدنا أن اقتراحها اعتماد الهرمية التطريزية في التقطيع الصوتي للكلام، يؤكد أن العمليات الذهنية التي يقوم به المتكلم أثناء إنتاج بنياته اللغوية هي بالفعل سيوررات قلبية توفرها قوالب متعددة تظهر من خلال التقطيع الإيقاعي الفطري الذي يتناس مع قوالب أخرى داخل الذهن البشري.

وإذا أخذنا ما تعلق منها بالجانب اللساني وهو الأهم في هذه الأطروحة، يظهر لنا أن هذه النظرية تمكنت من افتراض بنات وسيطة تقع بين القالبين التركيبي والصوتي لأجل تناول الظواهر الوجيهة. وسيظهر من التحليل أنها قدمت بذلك نتائج مهمة تجلي التجاوب الإمبريقي للنظرية مع مسارات التحليل الصوتي التوليدي لمجموعة من اللغات الطبيعية، بما فيها اللغة العربية موضوع الأطروحة الرئيس.

إن إعلاننا عن تبني إطار نظري بعينه في مقاربتنا للظواهر اللغوية، لا يدخل في باب المفاضلة الذاتية بين الأطارات النظرية، ولكننا فقط نود أن نبين أننا ننتقل من قناعة

راسخة في مجال البحث العلمي وعلى الخصوص في اللسانيات الحديثة، التي ارتضت لنفسها أن تضاهي العلوم الحقة، وهي أن الباحث ينبغي أن لا يتحرر من قيود الإطار النظري إلا بالقدر الذي يستطيع فيه أن يقدم إضافات نظرية وتطبيقية جديدة تدعم النتائج السابقة أو تقترح معالجات لسانية جديدة تستجيب لمعايير الدقة التجريبية والمنهجية.

5.0. الأبحاث اللسانية السابقة والمساءلة المعرفية

إن سعبي إلى الاطلاع على الأعمال السالفة في الموضوع بين لي أن الموضوع لم يحظ بالعناية اللازمة. بل إني تفاجأت من الغياب شبه التام لدراسات تهتم بمعالجة الظواهر الوصلية الخارجية في اللغة العربية في ضوء ما قدمته النظريات اللسانية الحديثة، (وأنا هنا أقصد الكتب والمقالات المنشورة، فقد تكون هناك أطاريح غابت عني). وأستثني هنا بعض الدراسات المنجزة باللغة الإنجليزية التي اهتمت ببعض الظواهر المفصلية ونسبتها إلى اللغة العربية، في حين أنها دراسات تخص لهجات عربية قُطرية. وأشار فيما يلي، من باب الموضوعية، إلى اطلاعي على أربعة أعمال لامست الإشكالات الوجيهة داخل بنية اللغة إما بشكل مباشر أو غير مباشر:

- "النظرية اللسانية والدلالية العربية المقارنة مبادئ وتحليل جديدة" للباحث د.محمد غالم(2007)، وهو كتاب عرض فيه بشكل واضح للوجيهة التركيبية الدلالية التي استأثرت بنقاش واسع في أدبيات النظرية التوليدية، واقترحت إضافات لها من خلال نقد مركزية التركيب واعتماد هندسة ثلاثية لبنية النحو. وقد درس الباحث فيه العديد من الظواهر التي تخص النسق التصوري (الدلالي) للغة العربية.

- "في التنظيم الإيقاعي للغة العربية نموذج الوقف" للباحث د. مبارك حنون (2010)، ومن قبله كتاب "في الصوارة الزمنية، الوقف في اللسانيات الكلاسيكية" (2003). وقد لمح فيها الباحث أثناء دراسته لظاهرة مفصلية وهي الوقف، إلى ما لهذه الظاهرة من دور حاسم في تنظيم شؤون الأقوال الصوتية وفي خلق مقولات تركيبية جديدة. ويوضح هذا أن لمكونات النحو أدوارا متكافئة في تنظيم اللغة، ولعل هذا التكافؤ هو ما ذهبت إلى تبنيه التصورات القالبية والمقاربات الوجيهة.

- "القضايا التطريزية في القراءات القرآنية، دراسة لسانية في الصوارة والإيقاع" للباحث د. أحمد الباوي (2012). وقد سعى الباحث إلى تقديم استقصاء وتفسير للملامح التطريزية في القول القرآني، وإبراز دور التطريز في التأثير في المستويات اللسانية الأخرى بعامة والمستوى التركيبي بخاصة. كما حاول الباحث، وهو يهدف إلى تأسيس صوارة إيقاعية، كشف مظاهر التفاعل والتآزر بين ملامح التطريز المختلفة ومقدار إسهامها في الكشف على الانتظام الإيقاعي للغة العربية.

وإذا نظرنا إلى هذه الأعمال من منظور المقاربات الوجيهة، فإننا نجد أن العمل الأول لمحمد غالم، وإن كان يهتم بالوجهية التركيبية الدلالية، فقد تمكن من تقديم مساءلة معرفية وتطبيقية لمجموعة من الظواهر المعجمية والجهية في اللغة العربية. في حين برزت هذه المسألة بشكل محتشم في العملين الآخرين، وغابت عنهما الإجراءات التطبيقية التي تشكل الأساس العلمي للسانيات ولموضوعها، والمعتمدة على معايير التمثيل الصوري والضوابط النمذجية والاستدلال الواضح القابل للإبطال⁽¹⁾، ولا شك أن طبيعة موضوعيها فرضت ذلك.

¹ غالم، محمد. 2007: 9.

لكن، لا ينبغي أن يفهم من هذه الملاحظات أي انتقاص من القيمة العلمية لهذه الدراسات، ولا من إسهامها الواضح في مجال الدراسات العربية وفي تحديد البنية الإيقاعية للغة العربية التي تؤثر في إنتاج اللغة وفهمها. إن الظواهر التي عالجتها هذه الدراسات حاولت الخروج من بوتقة مركزية التركيب لتقع من حيث لا تعلم في مركزية الصوتية وهو ما لا يتماشى مع التصور الوجداني الذي يشكل الإطار المنهجي والمعرفي لموضوع هذا البحث.

6.0. تنظيم البحث وملخصه

انطلاقاً من المحاور التي ذكرت في هذه المقدمة، واستناداً إلى الإطار النظري الذي فصلنا فيه القول في هذا البحث، والذي أثبت قدرته الاستدلالية وكفايته التجريبية في معالجة ورصد الظواهر الوصلية الخارجية التي يزخر بها التراث اللغوي الإنساني بعامه، والتراث اللساني العربي بخاصة؛ فقد قسمت هذا العمل إلى ستة فصول استهلّت بمقدمة عامة وذيلت بخاتمة عرضت فيها أهم النتائج والخلاصات، وذلك اعتماداً على منهجية مترابطة ومتسلسلة أفضت إلى اعتماد تنظيم للبحث على النحو التالي:

- **تقديم:** تناولت فيه مجموعة من المحفزات الأولية لاختيار هذا الموضوع وبعض الأسئلة المعرفية واللسانية المؤطرة لهذا العمل، وأشرت فيه أيضاً لموضوع البحث ولإشكالاته، وللإطار النظري المعتمد فيه، ثم عرضت لبعض الدراسات السابقة، وقدمت في الأخير تصميماً للبحث ولتنظيمه الداخلي.

- **الفصل الأول:** عنوانه بـ "هندسة النحو بين التصور القالي والاقتضاء الوجداني". وقدمت له بتمهيد أبرزت فيه الحاجة الملحة في مجال الدراسات اللسانية الحديثة

إلى تبني تصور وجائي لتنظيم اللغة ولهندسة بنية النحو؛ ويقوم هذا الفصل على ستة مباحث:

تناولت في **المبحث الأول** دور القالبية في التفكير اللساني وإسهامها في انبثاق الثورة المعرفية ومواجهتها للأبحاث الاقترائية. وعرضت في **المبحث الثاني** لعلاقة التصور القالبى بالمستويات (المكونات) اللسانية. لقد كان التصور القالبى في فترات من تاريخ الفكر اللساني الحديث، مرادفا لانغلاق تركيبى واضح، بحيث سقطت النظرية التوليدية في مجمل نماذجها في مركزية غير مبررة للقالب التركيبى. وهذا ما شكل محاور **المبحث الثالث**.

خصصت **المبحث الرابع** لاقتراح قراءة جديدة لمركزية التركيب في ضوء الهندسة الموازية التي تضع قوالب اللغة الثلاثة في المرتبة الاشتقاقية والتوليدية نفسها. وسعيت في **المبحث الخامس** إلى اقتراح إدراج البنية المعرفية للصوتة ضمن هذه الهندسة الموازية التي كانت تقتصر في أكثر الأحيان على إيلاء اهتمام كبير للبنية التصورية. وقد سعيت بذلك إلى إعادة كتابة بعض المعطيات اللسانية المرتبطة ببنية التمثيلات وسيروا القواعد الصوتية. وسعيت في **المبحث السادس** إلى البرهنة على إسهام التصور الوجائى في معالجة الظواهر الوجائية والتقليص من الكلفة الحوسبية للذهن البشرى وذلك باعتماد التفاعل بين مختلف القوالب اللسانية.

- **الفصل الثانى: وعنوانه بـ"التناول المعرفى للتعالق التركيبى الصوتى فى النماذج**

اللسانية". وقد قسمته إلى تمهيد وخمسة مباحث. وقمت فيه بفحص جل النظريات اللسانية التي اهتمت بالعلاقة الوجائية بين القالبين التركيبى والصوتى، بدءا بالنظرية البنوية التي شكلت محور **المبحث الأول**، الذي حاولت فيه توضيح الإرهاصات الأولى لهذا التفكير القالبى الذي نادى باستقلال المستوى الصوتى عن باقى القوالب الأخرى.

كما قدمت بعض الإجراءات التمثيلية للإمساك بالمعلومات النحوية (التركيبية) داخل الجملة الصوتية.

ونظرت في **المبحث الثاني** إلى النموذج التوليدي المعياري الذي فرض مراقبة صرفية تركيبية على المواقع المفصلية من القول الصوتي، وقد كان يدعم بذلك التصور القاضي باسترجاع جميع المعلومات النحوية، ويدافع في الآن ذاته، عن مركزية (طاغية) للقلب التركيبي. وقدمت في المبحث الثالث خلاصات عن المقاربة البنيوية والتوليدية وتصورهما لهذا التجاذب التركيبي الصوتي.

عرجت بعد ذلك في **المبحث الرابع** إلى نظرية الصوتية بعد المعجمية التي أدخلت مفهوم تفاعل المستويات. لقد قدمت هذه النظرية مقارنة تفاعلية لبنية النحو عبر تحديد نمطين من المسارات. الأول تحديد المسارات التي تنطبق فيها القواعد الصوتية تحت مستوى الكلمة وهو مستوى حظي بعناية الصوتية المعجمية، والثاني تحديد المسارات التي تنطبق فيها القواعد الوصلية فوق مستوى الكلمة، وقد اعتبرت من مهام صوتية الجملة في الصوتية البعد معجمية.

أما في **المبحث الخامس** فقد أشرت إلى ما اعتبرته تحولا وجائها حاسما في تاريخ النظرية اللسانية من خلال إعادة النظر في تصور البنية الهندسية للنحو داخل النموذج النظري التوليدي والذي تمثله الأسس النظرية والمعرفية للصوتية التطريزية.

- **الفصل الثالث:** الذي عنونه بـ "نظرية الصوتية التطريزية التحقق الإجرائي للوجية التركيبية الصوتية" وعرضت فيه الإطار النظري للصوتية التطريزية التي اعتبرتها تحققا إجرائيا للوجية التركيبية الصوتية، وقسمته إلى تمهيد وأربعة مباحث. تناولت في **المبحث**

الأول المقاربة التركيبية الصوتية المباشرة التي تقوم بمعالجة القواعد والظواهر الصوتية وفقا لمفاهيم تركيبية متعلقة بتطورات النموذج التركيبي في نظرية الربط العاملي، كمفهوم التحكم المكوني. وهو تصور لم يعد فيه مكان للإحالة على أية بنيات وسيطة، أو قواعد تحويلية. وإذا أضفنا إلى ذلك أن الإجراءات والمفاهيم التي يشغّلها التركيب تعتبر مفاهيم ملائمة للصوتية أيضا، فإن هذا التصور سيصير تبعا لذلك، مناقضا لقلبية اللغة الذي حددها سابقا.

تركز **المبحث الثاني** على المقاربة التركيبية الصوتية غير المباشرة والتي تعتمد مبادئ ووسائل النظرية التطريزية القائمة على المقاربة الطرفية والعلائقية لبنية القول الصوتي. وتستند هذه المقاربة على هرمية تطريزية تمتلك مقولات صوتية وسيطة ومحددة، شكلت المجال الذي تعالج فيه الظواهر الوجيهية، فحق بذلك اعتبار هذه النظرية تحولا وجاهيا في بنية النحو برمته. وقد جعلنا هذا التحول الوجيهي نركز في **المبحثين الثالث والرابع** على تحديد الخاصيات البنيوية لهذه الهرمية وصيغ توليدها سعيا للتقليص من مركزية التركيب الذي طغت على كل نماذج النحو التوليدي إلى حدود البرنامج الأدنى.

- **الفصل الرابع:** ويحمل عنوان "الهرمية التطريزية وبناء القول الصوتي في اللغة

العربية"، عمدت فيه، استنادا إلى ما اعتبرته صلاحية نظرية لهذا النموذج النظري وفعالية إجرائية، إلى محاولة بناء هرمية تطريزية للقول الصوتي العربي كقيلة ببيان العلاقة الوجيهية بين قضايا التركيب والصوتية، وقادرة على معالجة الظواهر الوصلية الخارجية التي تزخر بها المسارات الصوتية العربية. ولهذا الغرض خصصت **المبحث الرئيس الأول** لإجراءات بناء المجالات التطريزية الصغرى في اللغة العربية، أي المقطع والتفعيلة والكلمة التطريزية ومجموعة المتصلات، وقد شكل الحديث عن هذه المقولات التطريزية محاور **المباحث الأربعة**

الثانوية الأولى على التوالي. قمت في **المبحث الرئيس الثاني** ببناء المجالات التطريزية الكبرى في اللغة العربية، وأعني بها المركب التطريزي والمركب التنغي والقول التطريزي، والتي فصلت القول فيها في **المباحث الثلاثة الثانوية الأخيرة**. لقد سعيت إلى أن أبين أن عملية بناء الهرمية التطريزية للغة العربية تعتبر ضرورية من أجل الاستمرار في تعميق البحث في مثل هذه القضايا التي ستسهم في إدراك كيفية اشتغال النسق الصوتي للغة العربية، ونفاعله مع باقي القوالب النحوية والأنظمة المعرفية المسؤولة عن إنتاج اللغة.

- **الفصل الخامس: وعنوانه بـ"دراسة مقارنة للظواهر الوصلية الخارجية في اللسانيات الحديثة والتراث اللغوي العربي"**، وقد هدفت فيه إلى دراسة مجموعة من الظواهر الوصلية التي عولجت في الإطار النظري للصواتة التطريزية خاصة في مجموعة من اللغات الحامية. وقد أثار انتباهي إلى ضرورة العناية بما تزخر به متون علوم القراءات والفقه والتفسير، ومتون الدراسات النحوية والبلاغية العربية القديمة من ظواهر وصلية ينبغي أن تدرج ضمن التراث اللساني الإنساني.

خصصت لهذا المشروع الطموح ثلاثة مباحث أساسية تخللتها العديد من المباحث الثانوية، قمت في **المبحث الرئيس الأول** بقراءة مقارنة للظواهر الوصلية في اللسانيات الحديثة بهدف إبراز الحاجة إلى ضرورة التعرف على المسارات الصوتية الكفيلة بمعالجة هذه الظواهر. وسعيت كذلك، إلى بيان قصور البنيات الصرفية والتركيبية لوحدها عن الإمساك بهذه القواعد الوصلية. كما حاولت في **المبحث الرئيس الثاني** برصد الإشكالات المصطلحية المصاحبة لتحديد الظواهر الوصلية اعتمادا على التمهلات القطعية للأقوال، وعلى تحققها الأصواتي ودور النظرية الإخبارية في التعرف على هذه الظواهر. وخلصت إلى

تقديم تصورات نقدية متعلقة بالاقترحات الداعية إلى توسيع مفهوم الظواهر الوصلية ليشمل القواعد التي تتحقق في سياقات صوتية معجمية.

أما في المبحث **الرئيس الثالث** فقد عرضت للظواهر الوصلية الخارجية في التراث اللغوي العربي، وحاولت القيام بتصنيف نظري وتطبيقي اشتمل على **ثلاثة مباحث ثانوية** صنفت تحتها بعض الظواهر الوصلية العربية. ركزت في **المبحث الأول** على الاهتمام والاحتفاء ذي البعد التطريزي الذي خص به اللغويون القدامى المواقع المفصلية في الجملة العربية. كما أبرزت في **المبحث الثاني** التمييز الذي ينبغي أن يقيمه الدارس للظواهر الوصلية والتطريزية، بين الظاهرة التطريزية التي قد تتحقق في أي سياق صوتي خارجي أو داخلي، وبين الموقع التطريزي الذي يعتبر موقعا مفصليا لا تنطبق فيه إلا القواعد الوصلية.

وأبرزت في **المبحث الثالث** أن الاعتماد على بنيات الهرمية التطريزية، كما حددت أعلاه، لا يعني أنها لا تصلح إلا لمعالجة الظواهر التطريزية. بل وضحت أن بعض الظواهر القطعية الوصلية ستظهر سلوكا مغايرا، واستجابة سهلة لمتطلبات التحليل المعتمد على المجالات التطريزية؛ هذه المجالات التي برهنت على كفاءتها وقدرتها على تحديد سليم لانطباق ظواهر وصلية قطعية وغير قطعية.

- **الفصل السادس: والموسوم بـ "مقاربة تطريزية تركيبية للظواهر الوصلية الخارجية**

في **القول الصوتي العربي** " فقد اشتمل على تمهيد وأربعة مباحث. حاولنا في هذه المباحث إجراء مقاربة تطريزية تركيبية لمجموعة من الظواهر الوصلية الخارجية، فحددنا مساراتها الصوتية ومجالات انطباقها.

قمنا في **المبحث الأول**، بتحديد مسارات اشتغال قاعدة وصل التاء المربوطة الواقعة موقعا مفصليا في العربية. وبينت معالجة هذه الظاهرة كيفية تحويل البنيات التركيبية إلى مركبات تطريزية وأنها تشكل مجال انطباق هذه القاعدة التي تعمل أيضا على رصف أطراف المركبات التركيبية مع المركبات التطريزية.

وقمنا في **المبحث الثاني** بفحص القواعد التي تحظر التقاء ثلاثة صوامت في اللغة العربية وهو ما عرف في التراث اللغوي بالتخلص من التقاء الساكنين. اقترحنا صورة قاعدة للتخلص بالتحريك، في حين بينا أن قاعدة التخلص بالحذف تدخل في باب تقصير المصوتات الطويلة وليس في باب التقاء الساكنين.

تناولنا في **المبحث الثالث** ظاهرة وصلية تدرج ضمن ما اصطلح عليه في الأدبيات التوليدية بصوارة الصمت التي تهتم بالظواهر التي لا تمتلك تحققا صوتيا غير أن لها دورا محوريا في التأثير على ترتيب مكونات البنيات التركيبية والبنية الإيقاعية للقول الصوتي. أما **المبحث الأخير** فقد تطرقنا فيها لظاهرة مركزية في النحو العربي ونعني بها ظاهرة الإعراب، التي قمنا بمعالجتها باعتبارها ظاهرة وصلية خارجية تسند، من منظور التصور الوجداني، في المستوى الاشتقاقي المعجمي، وتتضافر كل القوالب الفرعية للبنية المركبة في رصد مظهراتها بالاشتراك مع إجراءات التقطيع التطريزي لبنية القول الصوتي في اللغة العربية.

- **الخاتمة:** اشتملت على بعض النتائج والخلاصات النظرية والتطبيقية التي توصلنا إليها من خلال اشتغالنا بظواهر وصلية خارجية في اللغة العربية، وهي ظواهر كان يقتصر إلى وقت قريب، في دراستها على المعطيات النحوية (التركيبية). وتوضح النتائج الأولية لهذا العمل الذي اعتمدنا فيه على النظرية الصوتية التطريزية، ضرورة الاستمرار في البحث والتمحيص في القضايا التي يزخر بها التراث اللغوي العربي قصد محاولة إعادة قراءة مجموعة

من الظواهر وتصنيفها وفقا لمتطلبات البحث اللساني الحديث ولتقتضياته النظرية والتجريبية.